

الخدمات الطلابية في مصر زمن الأيوبيين والمماليك

د . جمال محمد الجوهري

مدرس أصول التربية

كلية التربية - جامعة حلوان

مقدمة

يمثل عصر الأيوبيين والمماليك - والذي امتد بين أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وأوائل القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) - الحلقة الثالثة والأخيرة* من تاريخ مصر في العصور الوسطى الإسلامية الممتدة من الفترة الزمنية الواقعة بين الفتح العربي لمصر (٦٤١هـ/٦٤١م) والغزو العثماني لها (٩٢٣/١٥١٧م) (١).

وقد حرص المؤرخون على الجمع بين الدولة الأيوبية ودولة المماليك (البحرية الجراكسة) في وحدة متكاملة ، لأن التغيرات التي حدثت لمكانة مصر السياسية والاقتصادية والدينية والعلمية ووضعها في العالم الإسلامي ، وتنامت مع قيام الدولة الأيوبية ، ظلت في نحو حتى أواخر حكم دولة سلاطين المماليك ، ومن ناحية أخرى أبقى المماليك - بعد سقوط الدولة الأيوبية وقيام دولتهم - على النظم والأوضاع المألوفة عن السلاجقة التي أحضرها الأيوبيون معهم إلى مصر ، وطبقوها فيها لأول مرة منذ الفتح العربي لها ، فالمماليك لم يرثوا أملاك ونفوذ الدولة الأيوبية في مصر فحسب بل ورثوا عنها أركان سياستها ونظمها الداخلية ، وهو ما جعل من حكم هاتين الدولتين وحدة متكاملة ذات طابع خاص في تاريخ مصر في العصور الوسطى الإسلامية (٢).

ولقد اكتسب تاريخ مصر خلال هذه الفترة طابعا له ملامحه المميزة ، ذلك أن الأمر يقتصر على استعادة مصر لوجهها السني بسقوط الدولة الفاطمية ، وقيام دولة بني أيوب ، بل كانت مصر طوال هذه الفترة حصن الإسلام الحصين ، وقلب المقاومة الإسلامية ضد القوى المعادية للإسلام خاصة ضد الصليبيين والمغول ، فصلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية لم يرث عن سيده نور الدين محمود دولته في مصر والشام فحسب بل أهم من ذلك ورث عنه سياسته في تجميع القوى الإسلامية في الشرق الأدنى للنهوض بحركة جهاد كبرى ضد القوى المعادية للإسلام ، وهذه السياسة نفسها هي التي تمسك بها سلاطين المماليك (٣) .

ومما تجدر الإشارة إليه أن عصر الأيوبيين والمماليك لم يكن عصر نشاط حربي فحسب ، بل كان أيضا عصرا حضاريا واسع النطاق شمل النواحي السياسية والاقتصادية والدينية والعلمية ، وأدى إلى قيام نهضة علمية كبيرة في مصر شملت الآداب والعلوم والفنون ، وبلغت أوجها في عصر سلاطين المماليك ، حتى أن

بعض المؤرخين قد أطلق عليها النهضة الثانية فى الاسلام (٤) .

ولقد توافرت للحركة العلمية الزاهرة التى شهدتها مصر فى زمن الأيوبيين والمماليك عوامل عديدة ساعدت على ازدهارها * لعل من أهمها ما عرف عن حب وتقدير سلاطين الأيوبيين والمماليك وامرائهم للعلم والعلماء ، وما قدموه من تسهيلات واعانات وهبات ورعاية لطلاب العالم ، وما تمتع به طلاب العلم فى ذلك العصر من خدمات عديدة ، نحن الآن فى أمس الحاجة إلى التعرف عليها ، وتوضيحها ، وبيان دورها فى ازدهار الحركة العلمية فى ذلك العصر .

والواقع أنه على الرغم من أهمية الخدمات الطلابية وضرورتها لنجاح العملية التربوية ، فإن الدراسات التى تناولت هذا الجانب الهام من جوانب العملية التربوية مازالت محدودة وقليلة منها دراسة فوزى سليمان (١٩٧٠) (٥) والتى سعت الى دراسة الخدمات الاجتماعية لطلاب الجامعات فى كل من مصر وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ودراسة خالد الحيدر Al- Haider (١٩٨٦) (٦) عن تقييم الخدمات الطلابية بجامعة الملك فيصل من وجهة نظر الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والعاملين بالجامعة ، ودراسة جون John R.A (١٩٨٦) (٧) عن الخدمات الطلابية بكلية التربية بجامعة توليدو ، ودراسة كاتيجان (١٩٨٦) (٨) عن الخدمات الطلابية بكلية شمال شرق تايلاند ، ودراسة محمد ابراهيم طه خليل (١٩٨٨) (٩) عن جوانب الرعاية الطلابية بجامعة طنطا ، ودراسة عبد العزيز الدعيج (١٩٩٤) (١٠) عن وجهة نظر أولياء الأمور فى الخدمات التربوية والتعليمية التى تقدمها مدارس التعليم العام للطلبة بدولة الكويت ، هذا بالإضافة الى بعض التقارير التى تكتبها بعض الجهات الرسمية ، وهو ما يتطلب ضرورة أن نولى هذا الجانب التربوى الهام مزيدا من البحوث والدراسات ، ليس اعتمادا فقط على دراسة واقع هذه الخدمات أو مقارنة ما يقدم من جانب خدمات طلابية فى مصر بغيره من الدول الأخرى ، لكن بالإضافة الى ذلك لابد من دراسة ما قدم لطلاب العلم من العصور التى شهدت نهضة علمية وفكرية واسعة النطاق .

مشكلة الدراسة

تحدد مشكلة الدراسة الحالية فى محاولة الاجابة عن التساؤلات التالية :-

- ١- ما معنى الخدمات الطلابية ؟ وما مجالاتها ؟ وما أهميتها بالنسبة للعملية التربوية ، ولاعداد طالب العلم اعداداً متكاملأ ؟
- ٢- ما أحوال المجتمع المصرى فى عصر الأيوبيين والمماليك ؟ وعلاقة ذلك بالخدمات التى قدمت لطلاب العلم ؟
- ٣- ما أهم ملامح النظام التعليمى فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، وارتباط ذلك بالخدمات التى قدمت لطلاب العلم ؟

٤- ما الخدمات التي قدمت لطلاب العلم في مصر زمنالأيوبيين والمماليك ؟

٥- ما أهم الجوانب التي يمكن الاستفادة منها في مجال الخدمات الطلابية في الوقت الحالي ؟

هدف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية الى التعرف على الخدمات التي قدمت لطلاب العلم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، ومدى ارتباط هذه الخدمات بالظروف السياسية والاقتصادية والدينية والعلمية في ذلك العصر في محاولة للاستفادة من ذلك في التأكيد على ضرورة الاهتمام بهذا الجانب الهام من جوانب العملية التعليمية ، والعمل على تطوير هذه الخدمات في مجتمعنا .

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في النواحي التالية :-

١- انها تتناول جانباً من الجوانب التي تسهم بدور كبير في العملية التربوية وتساعد على تنمية شخصية الطلاب تنمية شاملة متوازنة ، فمن الأمور الهامة في أى نظام تعليمي مايتعلق بالخدمات الطلابية التي توفرها المؤسسة التعليمية ، وفي مقدمتها خدمات الإقامة والترفيه والرعاية الاجتماعية والصحية للطلاب (١١) .

٢- انها تتناول هذه الخدمات في عصر من عصور الهيبة والقوة بالنسبة لمصر الاسلامية*+ في العصور الوسطى فهو - عصر الأيوبيين والمماليك - لم يكن عصراً من العصور الهادئة أو الخاملة في التاريخ ، وانما كان عصر حركة دائمة ونشاط دائم ، في الخارج حروب وتوسع وانتصارات ترتب عليها تأمين الوطن الاسلامي في الشرق الأدنى ، وفي الداخل حياة صاخبة حافلة بالتيارات الاقتصادية والدينية والاجتماعية والعلمية (١٢)

٣- انه مما يزيد من أهمية هذه الدراسة قلة الدراسات التي تناولت هذا الجانب الهام من جوانب العملية التربوية .

حدود الدراسة

تقتصر الدراسة على فترة حكم الأيوبيين والمماليك لمصر ، والتي بدأت بسقوط الخلافة الفاطمية بمصر ، وتولى صلاح الدين الأيوبي الحكم ، واستمرت حتى الغزو العثماني لمصر ، وهي تشمل الفترة الزمنية والواقعة بين (٥٦٥هـ / ١١٦٩م) ، (٩٢٢هـ / ١٥١٧م) ، وقد شملت هذه الفترة دولتين : -

١ - الدولة الأيوبية : وهي التي امتد حكمها الفترة الزمنية من (٥٦٥هـ - ١١٦٩م) الى (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) .

ب- الدولة المملوكية : وهى التى امتد حكمها الفترة الزمنية من (١٢٥٠هـ / ١٢٥٠م) الى (٩٢٢هـ / ١٥١٧م) ، ويقسم المؤرخون هذه الفترة الزمنية الى دولتين :-

- دولة المماليك الترك أو البحرية : امتد حكمها من (١٢٥٠هـ / ١٢٥٠م) الى (٧٨٤هـ / ١٣٨١م)
 - دولة المماليك الجراكسة أو البرجية : أمتد حكمها من (٧٨٤هـ / ١٣٨١م) الى (٩٢٢هـ / ١٣٨١م)
- كما تقتصر الدراسة فى تناولها للخدمات الطلابية على المجالات التالية :

- ١- خدمات الإقامة والسكن
- ٢- خدمات التغذية والاعانات المالية
- ٣- الخدمات المكتبية
- ٤- الخدمات الصحية الوقائية والعلاجية
- ٥- خدمات الترجمة والإرشاد الطلابى .

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهج البحث التاريخى فى محاولة للتعرف على أهم الخدمات الطلابية فى عصر الأيوبيين والمماليك ، وربطها بالقوى التى أثرت فيها خلال هذا العصر ، وذلك بالرجوع الى المصادر الأولية التى تناولت ذلك العصر ، وكذلك الاستعانة بالمصادر الثانوية ذات الصلة بالموضوع .

خطوات الدراسة

فى ضوء تساؤلات الدراسة وأهدافها سارت خطتها وفق خمس خطوات على النحو التالى :

أولاً : الخدمات الطلابية ، مفهومها ، أهميتها ، مجالاتها :

كلمة خدمة تعنى مجهود أو مجهودات هادفة تبذل لتحقيق فائدة أو منفعة أو لايقاف ضرر واقع أو محتمل الوقوع (١٣) .

والواقع أن مصطلح الخدمات الطلابية يرتبط بغيره من المصطلحات الأخرى مثل مصطلح الرعاية ، المساعدات الطلابية والخدمات التعليمية والمدرسية ... وغيرها ، وإن كانت هذه المصطلحات تختلف فى بعض جوانبها عن مصطلح الخدمات الطلابية .

فمصطلح الخدمات الطلابية أشمل وأعم من مصطلح الخدمات التعليمية والذى يقتصر على الخدمات المرتبطة بالجوانب التعليمية والمعرفية دون غيرها من النواحي التربوية ، كما أنه أشمل من مصطلح الخدمات المدرسية والتى تتعلق بخدمات المبنى المدرسى والمتمثلة فى وجود المكان المناسب ، وتزويد المبنى بالمقاعد والتجهيزات ... وغيرها من الساحات والمختبرات والحدائق التى تعد ضرورة للعملية التعليمية (١٤) .

كذلك يقتصر مصطلح المساعدات الطلابية فقط على أشكال المساعدات المادية أو النقدية مثل النفقات

الدراسية ، أو القروض المالية للطلاب ، أو المنح الدراسية المجانية أو المدعومة (١٥) انطلاقاً من ذلك يعرف الباحث الخدمات الطلابية بأنها مجموعة الجهود أو المساعدات التى تقدمها معاهد التعليم المختلفة أو أفراد المجتمع بقصد مساعدة الطلاب على حل مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية ، وإتاحة الفرصة للتحصيل العلمى الجيد ، من خلال توفير المناخ الملائم داخل قاعات الدرس وخارجها لتحقيق النمو المتكامل للطلاب .

أهمية الخدمات الطلابية

تكن أهمية الخدمات الطلابية فى النواحي التالية :

١- الخدمات الطلابية ضرورة لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية

تتعدد وتنوع معاهد التعليم ، وتوزعها فى كل أرجاء المجتمع مدنه وقراه ، ويسر وبساطة التحاق الطلاب بهذه المعاهد ، مع تقديم بعض الإعانات والهدايا لهم ، إضافة الى تقديم بعض الاستشارات النفسية والاجتماعية . . . وغيرها من الخدمات الطلابية ، تجعل فرص التعليم فى متناول الجميع فقراء وأغنياء ، من أهل البلاد أصليين أم من الرافدين عليها ، وتجعلها مكفولة لكل طالب علم وراغب فيه (١٦) ، وهو يحول دون ضياع فرص التعليم على أحد أو تحديدها أو التأثير فيها بسوء ، ويجعل من مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية أمراً واقعاً ملموساً . (١٧)

والواقع أن توفير بعض الخدمات لطلاب العلم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك قد جعل فرص التربية والتعليم متاحة لكل أفراد المجتمع ، طالما كانت لدى الفرد القدرة والاستعداد الشخصى لعملية التعليم ، وأن الفقر لم يقف عائقاً أمام الراغب فى العلم والساعى اليه (١٨)

٢- الخدمات الطلابية وسيلة لتحقيق النمو المتكامل للطلاب

فالخدمات الطلابية يمكن أن تسهم فى تهيئة الظروف المناسبة لزيادة عمليات التعليم والتعلم ، وتوفير فرص واسعة وكثيرة للمواقف والعلاقات الاجتماعية المرغوبة ، وإتاحة الفرص الكافية للتوجيه الفردى والجماعى . . . وغيرها من الأمور التى تسهم فى نمو الطلاب نمواً سليماً متكاملًا عقلياً وجسدياً وروحياً واجتماعياً (١٩)

كما أن الأنشطة الطلابية التى توفرها المؤسسة التعليمية تسهم فى تزويد الطلاب بطائفة من القدرات والمهارات التى يمكن أن تفيدهم فى حياتهم المقبلة . ولعل ذلك هو ما دعا استين Astin^{††} الى التأكيد أن كثيراً من القادة فى إدارة الاعمال والصناعة والحكومة كانوا من قبل قواد فى كلياتهم وكثيراً من المشلين الناجحين تلقوا خبرتهم الأولى فى مسرح الكلية (٢٠) .

٣- الخدمات الطلابية تعين على التحصيل الدراسي وتحقيق الاهداف المتوخاة من المؤسسة التعليمية

تلعب الخدمات الطلابية - بجوانبها المختلفة - التي تقدم دورا هاما في زيادة قدرتهم على التحصيل الدراسي ، من خلال توفير الظروف المناسبة لعمليات التعليم والتعلم حتى يتمكن كل طالب من الاستفادة من برامج التعليم التي تقدمها المؤسسة التعليمية الى أقصى حد ممكن بغض النظر عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والصحية له ، والتي يكون لها في الغالب تأثيرا واضحا على عملية التحصيل الدراسي (٢١) .

فنظام الداخلية بالمدارس - مثلا - الذي كان سمة مميزة لمدارس مصر طوال عهد الأيوبيين والمماليك ، ساعد على توفير الجو العلمي المناسب للطلاب والمعلمين لينقطعوا لطلب العلم ، بعد أن تكفل مؤسسو المدارس بتوفير ما يلزم المقيمين بها من المأكل والملبس بجانب ما يتقاضونه من معاليم شهرية (٢٢) .

٤- الخدمات الطلابية وسيلة هامة لحل المشكلات الاجتماعية للطلاب ووسيلة لحمايتهم من الانحراف .

يواجه المتعلم في بداية التحاقه بالمؤسسات التعليمية بالعديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والتعليمية تتمثل في مشكلات الشعور عند بدء التحاقه بهذه المؤسسات وهو ما أطلق عليه البعض (صدمة المدرسة) ، والمشكلات الناجمة عن التغرب والبعد عن الأسرة - خاصة الطالب الجامعي - والمشكلات الخاصة بكيفية قضاء وقت الفراغ ، والاشتراك في الأنشطة الطلابية ، بالإضافة الى المشكلات المالية ومشكلات الإقامة والاستذكار خاصة بالنسبة للطلاب الفقراء والمغتربين (٢٣) .

والخدمات الطلابية التي توفرها المؤسسات التعليمية المختلفة تعين الطالب على التغلب على معظم هذه المشكلات من خلال ما تقدمه هذه المؤسسات للطلاب من اعانات مالية وقروض ، ومن خدمات الإقامة والتغذية ، بالإضافة الى خدمات التوجيه والارشاد النفسي والاكاديمي التي يتم من خلالها توجيه النصح لهم فيما يتعلق بمشاكلهم الصحية والشخصية ، وتوجيههم في دراستهم ومساعدتهم على تحقيق الانسجام في حياتهم الدراسية ، وتجنبهم الوقوع في بعض الانحرافات الاجتماعية والاخلاقية .

مجالات الخدمات الطلابية

إن الدارس لتاريخ التربية بصفة عامة والمؤسسات التربوية بصفة خاصة سيجد أن النواحي المتعلقة بالخدمات الطلابية لم تكن خافية على الراعين الأوائل للتعليم ، فحينما أسست المؤسسات التعليمية وجدت بعض النظم لإعالة طلابها ، وتوفير بعض الظروف لتمكينهم من التحصيل العلمي والنمو المتكامل ، وقد أخذت هذه المؤسسات تطور من خدماتها الاجتماعية على مر العصور متخذة في ذلك طابعا للحياة التعليمية يتفق وحاجات طلابها ورغباتهم ، حيث تعددت هذه الخدمات فشملت النواحي المادية والترفيهية والثقافية والصحية ، وأنشئت لذلك أقسام وإدارات خاصة مزودة بالإخصائيين في مختلف هذه النواحي (٢٤) .

فالخدمات الطلابية مجالاتها متعددة ويمكن أن تشمل النواحي التالية :

١- خدمات الإقامة والتغذية

وتتمثل هذه الخدمات فيما توفره الدولة أو أفراد المجتمع من مساكن لإقامة الطلاب خاصة المغتربين جغرافياً ، وذوى الظروف الخاصة (الفقراء - المعوقين) ، بأجور رمزية وأحياناً مجاناً ، وفيما توفره . أيضاً - من مطاعم تقدم لهم الغذاء مجاناً ، أو بأقل من ثمن تكلفته ، وتحمل الدول الفرق من ميزانيتها أو من تبرعات بعض أفراد المجتمع .

٢- الخدمات المالية والعينية

وتتمثل فيما تقدمه الدولة أو أفراد المجتمع للطلاب من مساعدات مالية لتغطية بعض نفقات تعليمهم كشراء الكتب ، سداد رسوم الإقامة فى المدن الجامعية ، سداد الرسوم الدراسية ، كما تتمثل فى منح الطلاب المتفوقين مكافآت دراسية لتشجيعهم على التفوق الدراسى ، إضافة الى الخدمات التى تقدم ذوى الفئات الخاصة التى تتمثل فى شراء اطراف صناعية وكراسى متحركة ، ودرجات للمعوقين ، وبعض الخدمات العامة للمكفوفين من قراة وتسجيل ودروس ومحاضرات على شرائط كاسيت . . . وغيرها .

٣- الخدمات الصحية العلاجية والوقائية

وتتضمن هذه الخدمات الفحص الطبى الشامل من كل طالب مستجد خلال إيامه بالمؤسسة التعليمية ، وتقديم المشورة الطبية له عندما يطلبها وتقديم العلاج أو إجراء العمليات الجراحية له فى حالة مرض ، بالإضافة الى الاستشارات النفسية للطلاب المعتلين نفسياً ، مع الاحتفاظ بسجل كامل للحالة الصحية والبدنية للطلاب خلال فترة دراسته . (٢٥) إضافة الى خدمات التوعية للوقاية من الأمراض .

٤- خدمات التوجيه والإرشاد الطلابى

وتعتبر تلك جوهر الخدمات الطلابية وعصبها الحبورى ، لما تقدمه من خدمة طلابية شاملة متكاملة تساعد الطلبة على تحقيق أعلى درجة من النمو والتوافق السوى النفسى ، الاجتماعى والاكاديمى ، والمهنى . (٢٦) إذ تشمل إهداء النصح للطلاب عند اختيار تخصصه أو مواد دراسته والتعرف على اسباب فشلة أو عدم تقدمه فى الدراسة ، ثم إرشاده الى تجنب ذلك مستقبلاً ، بالإضافة الى المشورة فى المدن الجامعية بواسطة الاخصائى النفسى والاجتماعى والاكاديمى ، والمهنى أو أحد اعضاء هيئة التدريس ، وذلك من خلال المشرفين فيها ، أو الريادة الطلابية (٢٧) .

٥- الخدمات المكتبية

تعد الخدمة المكتبية من أهم الخدمات التى يمكن أن تقدمها المؤسسات التعليمية للطلاب ، فالمكتبة عصب التعليم المتطور ، وضرورة أساسية من ضرورياته (٢٨) ، فهى تيسر للطلاب فرص الاطلاع على مجموعة واسعة متنوعة من الكتب ، وتعين الطلاب على تحصيل دروسهم ، وتزيد من رصيدهم الثقافى

والعلمى ، وقد أجمع رأى على أن المكتبات هى القاعدة الصلبة التى يمكن أن تقوم عليها مختلف الجهود الثقافية فى أى مجتمع من المجتمعات (٢٩) ، وتزداد أهمية المكتبات مع ارتفاع اسعار الكتب وصعوبة اقتناء الكثيرين لها .

وانطلاقاً من أهمية المكتبات تحرص كل مؤسسة تعليمية على وجود مكتبة بها ، تضم العديد من المؤلفات والدوريات المحلية والعالمية ، والتى لاغنى للطالب عن الرجوع اليها ، هذا بالإضافة الى المكتبات المتخصصة الملحقه ببعض الأقسام والتخصصات .

وتوفر المكتبات مجموعة من الخدمات للمتددين عليها ، حيث تضم عددا من القاعات للاطلاع الداخلى كما أنها تقوم بتسهيل خدمات الاعارة الخارجية تحت شروط معينة ، كما يتوافر بكل مكتبة مجموعة من الاخصائيين يسهمون بدور كبير فى توجيه روادها نحو الاستفادة من كل مايرجدها من كتب ومراجع (٣٠) .

ثانيا : احوال المجتمع المصرى زمنالايوبيين والمماليك ، وعلاقتها بالخدمات الطلابية :
إن التعرف على الخدمات الطلابية فى زمن الايوبيين والمماليك لايمكن أن يتم بصورة صحيحة دون التعرف على الأحوال السياسية والاقتصادية والدينية التى سادت المجتمع المصرى وتركت بصماتها على مختلف جوانب الحياة فى ذلك العصر من خلال التعرف على النواحي التالية : -

١ - الأحوال السياسية

جاءت الدولة الأيوبية وليدة احداث الحروب الصليبية ، وعاصرت أشد الحروب ضراوة وعنفاً فقد وضع عماد الدين زنكى أساس حركة الجهاد ضد الصليبيين - الذين اتخذوا من الدين ستاراً لاختفاء ماتنطوى عليه المطامع والاغراض السياسية والتجارية والاستعمارية لهم - ودعا الى توحيد جهود المسلمين والى نبذ ماينهم من منازعات ، ثم حشد الجهود لقتال الصليبيين ، وسار على نهجة ابنه نور الدين ثم صلاح الدين الأيوبي . (٣١)

وقد تحققت الوحدة الاسلامية زمن صلاح الدين الايوبي بفضل ماافاده من جهود سابقيه ، وبما أسهم به هو واسرته فى بناء هذه الوحدة بفضل ادراكه ما للخلافة من قوة روحية فى تحقيق غرضه ، يضاف الى ذلك ما التمسه من الوسائل فى كسب الانتصار ، بما بذله من الاقطاعات ، وبما اتصف به من العفو عن اخطاء خصومه ، وبما جرى عليه من التزام احكام الدين فى سياسته ، فضلاً عما اشتهر به من السخاء والمروءة (٣٢) .

كما ظهرت دولة المماليك فى احداث وأخطار جسيمة احاطت بالعالم الاسلامى من كل جانب تمثلت فى استيلاء المغول على العراق وسقوط الخلافة العباسية فى بغداد من ناحية ، وتدهور أحوال المسلمين فى الاندلس من ناحية أخرى ، والهجمات الصليبية الشرسة من ناحية ثالثة ، كل هذه الظروف والأحداث ألقت بثقلها على الدولة الأيوبية والملوكة فى مصر ، وأصبحت أنظار المسلمين فى كل مكان مشدودة اليها (٣٣)

وجعلت الاهتمام بالجيش والاسطول والعناية الفائقة بهما أول ما استأثر بجهود الحكام فى ذلك العصر ، فدور جيوش مصر واساطيلها فى ذلك العصر ، لم يتوقف عند حد الدفاع عن البلاد وحماية حدودها ، وإنما تخطى ذلك الى القضاء على الخطر فى منابعه ، فخرجت الحملات من مصر الى أسيا الصغرى واقليم الجزيرة شمالاً ، وإلى دولة النوبة المسيحية جنوباً وإلى شبه الجزيرة العربية شرقاً فى حين غزت الاساطيل المصرية قبرص ورودس ، وقامت بدورها فى تأمين البحرين الأبيض والأحمر (٣٤) .

والواقع أن هذه الأوضاع كانت سبباً رئيسياً فى تجمع صفوة العلماء فى مصر ، ذلك أن الاتصال بمصر لم يكن ضرورياً فى شئون الحرب والسياسة فقط ، بل كان ضرورة فى عالم التجارة والاقتصاد ، وأمر لاغنى عنه فى النواحي العلمية والتعليمية ، (٣٥) وهذا الأمر انعكس بدورره ، على ما قدم لطلاب العلم من خدمات وتسهيلات تتعلق بالاقامة والتغذية وحسن الرعاية والتوجيه انطلاقاً من أن التعليم والعلم كان أحد الأسلحة التى استخدمها سلاطين الأيوبيين والمماليك للتغلب على ماواجههم من أخطار .

ب- الأحوال الاقتصادية

تمتعت مصر فى هذا العصر بمركز اقتصادى مرموق ، نتيجة لازدهار التجارة الداخلية والخارجية بها ، والانتعاش الذى شمل جميع مرافق الحياة من زراعة وصناعة وتجارة ، ذلك أن عصر الأيوبيين والمماليك لم يكن عصر نشاط حرى فقط ، بل كان أيضاً نشاطاً حضارياً واسع النطاق ، حيث غدت مصر فيه قبلة التجارة العالمية والمعبر الرئيسى لتجارة الشرق فى طريقها الى الغرب ، كما اسهمت الحروب الصليبية بشكل واضح تنشيط التبادل التجارى بين الغرب المسيحى والشرق الاسلامى ، فنشطت العلاقات الاقتصادية والتجارية بين جمهوريات ايطاليا التجارية من ناحية ومصر من ناحية أخرى ، مما عاد على مصر بثروة ضخمة ساعدت على ازدهار الصناعات وانتعاش العلوم والفنون ، واقامة المنشآت الدينية مما لايزال بعضها باقياً يشهد على عظمة مصر فى من أزهى عصورها (٣٦) .

ولقد كان من نتيجة ذلك الانتعاش الاقتصادى أن رصد الامراء والاعيان زمن الأيوبيين والمماليك الأموال الوفيرة لانشاء الأربطة والكتاتيب والمدارس والمساجد ، ووقفوا عليها الأموال والدور والاراضى ، وقدموا العديد من الخدمات والاعانات لطلاب العلم والمعلمين ، ونتج عن ذلك نهضة علمية وتعليمية ، كانت من مفاخر ذلك العصر . (٣٧)

ج- الأحوال الدينية

شهدت مصر فى زمن الأيوبيين والمماليك نشاطاً دينياً ملحوظاً خدمة لمذهب أهل السنة ، ومحاربة لعقائد الدولة الفاطمية الشيعية فى مصر ، من خلال اتخاذ معاهد التعليم مراكز لنشر المذاهب الدينية ، فبقدر ما استخدمها الفاطميون للدعاية للمذهب الشيعى ، قام الأيوبيون والمماليك باستخدامها لمحاربة هذا المذهب والدعوة للمذهب السنى ، بجعلها مراكز لتدريس الحديث وفقه أهل السنة والجماعة (٣٨) وقد

تطلب ذلك اقامة العديد من المساجد والزوايا والجوامع والمدارس ساهم فى إقامتها السلاطين والأمراء والأثرياء من أبناء الشعب ، ووفروا للمتريدين عليها من الطلاب العديد من الخدمات .

على أن الظاهرة الواضحة التى اتصفت بها الحياة الدينية فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك هى ظاهرة انتشار التصوف التى بدأت تزداد وضوحا فى العصر الأيوبي ، ولم تلبث هذه الظاهرة أن أخذت تنتشر فى مصر حتى تركت أثراً واضحاً فى الحياة الاجتماعية فضلاً عن الحياة الدينية والتعليمية فى عصر المماليك ، وقد اهتم سلاطين الأيوبيين والمماليك وأمراؤهم بإنشاء منازل وبيوت للصوفية اطلق عليها الخانقاوات والربط والزوايا (٣٩) .

ولعل مايجب الاشارة اليه أن الدين لم يكن بمعزل عن الحياة السياسية والاقتصادية فى المجتمع المصرى زمن الأيوبيين والمماليك ، فقد كان القادة الحقيقيون هم علماء الاسلام متمثلين فى رجال العلم والقضاء على اختلاف مذاهبهم ، فقد كان هؤلاء العلماء هم الذين يشورون لتصحيح الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ويتصلون بالحكام ، ويصطدمون معهم ، وكان الشعب المصرى أكثر طاعة لعلمائهم وقضائهم من غيرهم من الملوك والسلاطين ، فقد كان العلماء هم الزعماء والمصلحين ، الذين يدافعون عن حقوق الشعب ويصرون بهذه الحقوق ، وكانت السلطات الحاكمة تستجيب للعلماء ، والفقهاء لأسباب كثيرة منها أن سلاطين الأيوبيين والمماليك كانوا يعتمدون على الفقهاء ، ورجال العلم فى الدعوة الى الجهاد ضد الاعداء ، وحث الناس على البذل والعطاء قبل المعركة ، كما كان هؤلاء يشتركون بأنفسهم فى الحروب للتحريض على القتال ، وتبصير الجنود بمعنى الجهاد ، وبث الروح المعنوية بينهم . (٤٠) هذه المكانة للعلم والعلماء جعلت الحكام والأمراء يقدرون على العلماء والطلاب لتمكينهم من أداء دورهم فى تعليم العلم وتعلمه .

د - الأحوال العلمية والفكرية

كانت مصر فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك محورا للنشاط العلمى وفكرى كبير جاء مصاحبا للنشاط الدينى والاقتصادى المزدهر خلال ذلك العصر ، ولعل ذلك هو ما أكدده ابن خلدون ت (٨٠٨هـ) ، بقوله "نحن لهذا العهد نرى أن العلم والتعليم انما هو بالقاهرة من بلاد مصر ، كما أن عمراتها مستبحر ، وحضارتها مستحكمة منذ آلاف من السنين ، فاستحكمت فيها الصنائع وتفتنت ، ومن جملتها تعلم العلم " (٤١) ، كما أشار السبوتى ت (٩١١ هـ) الى أن مصر فى ذلك العصر أصبحت " منبع العلم ، ومحل سكن العلماء ، ومحط رجال الفضلاء " (٤٢)

والواقع أن مظاهر النشاط العلمى فى ذلك العصر ، لا تتمثل فقط فى تلك العمائر التى شيدها فى مصر من مساجد ومدارس و خانقاوات ، ووكالات واسبله ، مازالت نماذج منها باقية حتى اليوم ، ولكن تتمثل أيضا فى ذلك الثراء الرائع الضخم * الذى خلقه العلماء والفقهاء والادباء فى مؤلفاتهم التى مازالت تعتبر فى طليعة مراجع البحوث والدراسات فى شتى ألوان الثقافة الاسلامية ، هذا بالإضافة الى الاسهامات التى قدمها علماء ، هذا العصر فى مجال علوم الطب والفلك والكيمياء والفيزياء والرياضيات والحيوان والنبات

والجغولوجيا (٤٣) . وقد توافر للحركة العلمية فى ذلك العصر عدة عوامل داخلية وخارجية ساعدت مجتمعة على ازدهارها لعل من أهمها ما جبل عليه كثير من سلاطين الأيوبيين والمماليك وامراتهم من اقامة العديد من المنشآت الدينية والتعليمية ، وحسن الأوقاف عليها - مما كان سببها فى الإكثار من طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها (٤٤) ، ولعل فى ذلك ما يفسر قول ابن بطرطة ت (٧٧٩هـ) "وأما المدارس بمصر فلا يحيط أحد بحصرها لكثرتها" (٤٥) وما ذهب القلقشندى ت (٨٢١ هـ) من أنه قد بنى فى مصر من المدارس ما ملأ الاخطاط وشحنها (٤٦) - هذا بالإضافة الى اجلال السلاطين والامراء للعلم والعلماء ، ومشاركتهم فى تحصيله حيث كانت مجالس السلاطين والامراء - فى الغالب - حافلة بالعلم والعلماء باعثة على المشاركة والمناقشة فى الأمور الدينية والثقافية (٤٧) . ولعل الدارس لتاريخ الملوك الذين تعاقبوا على مصر من ملوك بنى أيوب يوشك ألا يصادف فيهم ملكا قليل العناية بالعلم ، أو فاترا فى تشجيع اهله تربيهم اليه ، بل أوشك أن يكون كل واحد من هؤلاء شاعرا أو فقيها أو محدثا أو ذا تصانيف ونحو ذلك ، فصلاح الدين الأيوبي (١١٦٩/١١٩٣م) - مثلاً - اهتم بالطلبة اهتماماً كبيراً حيث كان يوفر لهم كل ما يحتاجون من مساكن يأوون اليها ويوفر لهم الخبز الذى يوزع عليهم كل يوم ، ورتب لهم المدرسين فى مختلف العلوم ، وهباً لهم الرعاية الصحية ، وفى هذا يقول ابن جبير ت (٦١٤ هـ) " اتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغريباء الطارئين حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا الى ذلك ، ونصب مارستانا لعلاج من مرض منهم ، ووكّل لهم أطباء يتفقدون أحوالهم ، وتحت ايديهم خدام يأمرهم بالنظر فى مصالحهم ، (٤٨) كما ذكر أيضا ابن جبير (خلال رحلة زار فيها مصر فى عهد صلاح الدين) أن " من يطلب العلم يجد الأمور المعينات ، وأولها فراغ البال ، والسكن الذى يأويه ، والمعلم الذى يعلمه الفن الذى يريده ، والأجير الذى يقوم بأحواله" (٤٩) ، كما وصف المقرئ ت (٨٤٥ هـ) بعض سلاطين الأيوبيين (السلطان الكامل ١٢١٨ - ١٢٣٨م) بأنه " كان يحب أهل العلم ويؤثر مجالستهم ، وعنده شغف بسماع الحديث النبوى . . . وكان ينظر العلماء ، وعنده مسائل غريبة من فقه ونحو ، يمتحن بها فمن أجاب عنها قدمه ، وحظى عنده ، وكان يبيت عنده بالقلمة جماعة من أهل العلم فينصب لهم أسرة ليناموا عليها بجانب سريره ليسامره " (٥٠) . وعلى نفس الدرب سار سلاطين المماليك ، فكما كانوا تلاميذه بنى أيوب فى الدين والحرب والسياسة ، كانوا كذلك تلاميذهم فى تشجيع العلم والعلماء ورعايتهم - وإن كان البعض يرى أنهم لم يكن لهم باع واسع فى المشاركة الفعلية فى الحركة العلمية كما فعل بنو أيوب (١٥) - والشواهد الدالة على ذلك كثيرة منها قول المقرئ مترجما المؤيد شيخ (١٤١٢ - ١٤٢١م) "كان يحسب أهل العلم ويجالسهم ، ويجل الشرح النبوى ، ويدعن له" (٥٢) .

وقول ابن تفرى ت (٨٧٤ هـ) مترجما الظاهر جقمق (١٤٣٨/١٤٥٣م) " كان معظما للشرعية ، محبا للفقهاء ، وطلبة العلم . . . وكان يقوم لمن دخل عليه من الفقهاء والصلحاء كائنا من كان (٥٣) وقول ابن اياس ت (٩٣٠ هـ) مترجما الاشرف قيتباى (١٤٦٨/١٤٩٦م) " كان يعظم العلماء ، عارفا بمقام الناس ، ينزل كل واحد منزله " (٥٤) والواقع أن هذا الاهتمام بالعلم والعلماء وطلاب العلم قد أسهم بصورة واضحة فى توفير العديد من الخدمات لطلاب العلم شملت نواحي الإقامة والتغذية وحسن التدريس والترجيح . . .

ثالثا : ملامح النظام التعليمى فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، وارتباطها بالخدمات الطلابية

اتضح مما سبق أن الأيوبيين أقاموا دولتهم على أنقاض الدولة الفاطمية ، التى استطاعت بوسائلها المختلفة أن تسيطر سلطانها السياسى والروحى على مصر مايزيد على قرنين من الزمان من (٣٥٨ هـ/٩٦٨م) الى (٥٦٥ هـ/١١٦٩م) ، وكان التعليم من الوسائل التى لجأ اليها الفاطميون فى توطيد سلطانهم (٥٥) ، كما اتضح أنه بقدر اهتمام الفاطميين بالتعليم واتخاذهم معاهد التعليم مراكز لنشر المذاهب الدينية وللدعاية للمذهب الشيعى ، كان اهتمام الأيوبيين والمماليك بالتعليم واتخاذ معاهدة مراكز لمحاربة هذا المذهب والدعاية للمذهب السنى (٥٦) .

فمع انتقال مصر من حكم الفاطميين الى حكم الايوبيين ظهر عهد جديد يختلف فى نظمه وسياسته عن العهد الذى سبقه ، وتميز بسياسة سنية ، أدت هذه السياسة الى قيام الكثير من المؤسسات التعليمية والتى أخذت فى التطور والنمو طوال العصر الأيوبي ، وجاء العصر المملوكى ليجد نظاما تعليميا مكتمل النضج خلفه له عصر الأيوبيين ، فالشكل الذى عرفه نظام التعليم فى العصر المملوكى ماهر إلا امتداد لذلك النظام فى العصر الأيوبي الذى اوروته اياه (٥٧) ، ولعل ملامح هذا النظام يمكن أن تتضح من خلال استعراض المؤسسات التربوية ودور العلم والتى تنافس السلاطين والأمراء ، والأعيان فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك على بنائها ، وما وفرته هذه المؤسسات من خدمات للمتدربين عليها ومن هذه المؤسسات مايلى :-

١- المكاتب أو الكتاتيب :

أنتشر بناء هذه المكاتب على نطاق واسع فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، وكانت تقوم مقام مدارس المرحلة الأولى فى وقتنا الحالى ، وكانت مهمتها الأساسية تحفيظ القرآن الكريم بالإضافة الى تعليم القراءة والكتابة ، وعرفت مصر فى تلك الفترة نوعين من :

المكاتب :

أ - المكاتب الأهلية أو الخاصة ، وهى التى يقيمها من وجدوا فى أنفسهم القدرة على اتخاذ التعليم حرفة يتقنون منها ، ويتعلم فيها الصبيان بأجر معلوم لاصحابها .

ب- المكاتب العامة أو مكاتب الأيتام * أو مكاتب الاسيلة ** : وهى التى كان قيامها مرهونا بأصحاب المناصب والجاه فى الدولة من سلاطين وامراء ووجهاء وتجار وعلماء ، ابتغاء مرضاة الله وثوابه ، وقد حظى هذا النوع من المكاتب بعناية فائقة طوال العصرين الأيوبي والمملوكى ، وكان التعليم فيها مكفولا بدون أجر للأيتام ، والمعدمين (الفقراء) ، وأبناء البطالين (المتقاعدين) من الجند ، مالم يبلغوا

حد البلوغ ، وقد كفل لهم نظامها معاليم عينية وتقنية ، تصلح لما يحتاجونه أثناء دراستهم فى المكتب من ألواح ومحابر وأقلام ومداد ، وفضلا عن الكساء والفرش ، وما يبدل لهم فى المواسم والأعياد والكمك والسكر والحلوى والفاكهة والأضحيان (٥٨) .

وعلى الرغم من أن المعلوم الذى يتناوله الطفل كانت تختلف قيمته تختلف من مكتب لآخر طبقا لشروط الوقت ، إلا أن هذا المعلوم كان - فى الغالب - خير عون للطفل وربما لأسرته التى غالبا ماتكون فقدت عائلتها على مواصلة الحياة لحين بلوغ الطفل وقدرته على الاكتساب (٥٩) .

٢- المدارس

شهدت مصر فى بداية العصر الأيوبي اهتماما عظيما بانشاء المدارس لتكون مراكز للتعليم ينتشر من خلالها المذهب السنى ، كما حظيت المدارس فى عهد المماليك بنفس القدر من الاهتمام ، ولقد كان وراء اهتمام الأيوبيين والمماليك بانشاء العديد من المدارس والعناية بها اسباب ودوافع عديدة منها :

أ - أن المدارس فى هذا العصر اتخذت سندا ودعابة لتقوية نفوذهم السياسى ، وركيزة لتقوية وضعهم الداخلى فى مصر بانتصارهم للمذهب السنى (٦٠) .

ب- حب الأمراء والسلاطين والأعيان للعلم والعلماء وتشجيعهم له ، حتى أصبح من المعتاد طوال عصر الأيوبيين والمماليك أن يكون من آثار السلطان مدرسة أو أكثر ، كما لكانت هذه المدارس من مظاهر السلطة وشعارها ، (٦١) فصلاح الدين الأيوبي بنى سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠م مدرستين هما الناصرية للشافعية ، والقمحية للمالكية وهو لا يزال وزيرا للعاضد ، وفى أثناء سلطنته بنيت السيوفية للحنفية ... وغيرها ، وقلده فى ذلك خلفاؤه فى دولته السلاطين فضلا عن الأمراء والتجار وغيرهم (٦٢) ، مما أدى الى زيادة عدد المدارس حتى بلغ عددها بالقاهرة حوالى سنة ٦٠٠ هـ ثلاث عشرة مدرسة (٦٣) ، وعلى نفس الدرب سار سلاطين وأمراء وأعيان المماليك ، من ذلك بناء الظاهر بيبرس (١٢٦٠ - ١٢٧٩م) للمدرسة الظاهرية والمنصور قلاوون (١٣٧٦ - ١٣٨٠م) لمدرسى تربة أم الصالح والمنصورية المؤيد شيخ (١٤١٢ - ١٤٢١م) للمؤيدية ... وغيرها من المدارس الكثير . (٦٤)

ج- كان هناك سبب ثالث وراء الاكثار من بناء المدارس وترتيب الاوقاف للصرف من ريعها على المدرسين والطلبة ، تعلق هذا السبب بالحياة السياسية الداخلية وما اتسمت به من عدم استقرار - خاصة فى عصر المماليك - إذ ان الامراء بل والسلاطين أنفسهم كانوا يتعرضون لحوادث المصادرة والسجن ، مما جعلهم يرون فى الاوقاف وسيلة وملجأ يلجأون اليه عند الضرورة ، وضمانا لذريتهم من بعدهم ، وهو ما أكد عليه ابن خلدون بقوله " ان امراء الترك فى دولتهم يخشون عادية سلطانهم على من يتخلفونه من ذريتهم لما له عليهم من الرق أو الولاء ، ولما يخشون من معاطب الملك ونكباته ، فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط ، ووقفوا عليها الأوقاف المغلة يجعلون فيها شركا لولدهم ينظر عليها أونصيب منها . (٦٥) .

وكانت المدرسة فى ذلك الوقت مؤسسة كاملة تشمل على المكان المعد لإلقاء الدروس والمسكن الذى يبيت فيه الطلاب والمدرسين ، والرواتب التى تغنيهم عن طلب الدنيا ، وتضمن انتطاعهم لطلب العلم ، من توفير المدرسين الكفاء المتفرغين لتعليم الطلبة ، وخزانة الكتب التى يرجع اليها المدرسون والطلاب ولاسيما الفقراء منهم ، ولذلك رتب لكل مدرسة بعض الأراضى والعقارات للصرف من ريعها على مصاريف المدرسة ودفع رواتب المدرسين والطلبة وغيرهم من العاملين بالمدرسة . (٦٦) .

٣ - المساجد

عرفت مصر هذا النوع من المؤسسات التعليمية منذ انشاء " عمرو بن العاص " لجامعه فيها (٦٧) ، وعلى الرغم من أن التدريس بالمساجد قد تأثر بعض الشيء وواجه فترة من الركود النسبى نظرا لاهتمام الايوبيين بإنشاء العديد من المدارس التى انتقلت اليها قيادة الحياة التعليمية فى تلك الفترة نظرا لما كان يصرف فيها من المرتبات النقدية والعينية بالإضافة الى السكن المجانى فى كثير من المدارس (٦٨) ، فإنه مالبث أن تغير الحال طوال العصر المملوكى ، وأخذت حركة ببناء المساجد وعمارتها تضطرد ، بحيث كان منها وفى القاهرة وحدها " هالايكاد يحصى ، فضلا عن سائر مدنها وقراها (٦٩) .

واذا كانت المساجد قد أقيمت أساسا للعبادة ، فإنها كانت تؤدى وظيفة تعليمية الى جانب ماكان يؤدى فيها من شعائر العبادة - مع وجود المدرسة - بل لعلها تفوقت آنذاك على المدرسة بما اختصت به من ميزات من بينها كثرة المنتفعين بالعلم فيها ، والحرية المطلقة بالنسبة للمدرسين والطلبة فى اختيار مناهج الدراسة وأسلوبها وأوقاتها (٧٠) ، وقد أجمل ابن الحاج (ت٨٣٧هـ) هذه الميزات فى مدخله قائلا : " . . . وأفضل مواضع التدريس المسجد ، لأن الجلوس للتدريس إنما فائدته أن تظهر به سنة ، أو تخدم به بدعة ، أو يتعلم به حكم من احكام الله - تعالى - علينا ، يحصل فيه هذا الغرض متوافرا ، لأنه موضع مجتمع الناس ، رفيعهم ووضيعهم ، عالمهم وجاهلهم ، اذ المدرسة لايدخلها فى الغالب الا احاد الناس بالنسبة للمسجد لانه ليس كل الناس يقصد المدرسة ، وانما يقصد أعمهم المساجد " (٧١)

ولقد حظيت كثير من المساجد فى مصر زمن الأيوبيين بنشاط فكرى وعلمى ملحوظ ، واتخذت صورة الجامعات الإسلامية . من هذه المساجد والجوامع ، الجامع الأزهر ، جامع عمرو ، جامع ابن طولون وجامع الحاكم . . . وغير ذلك كثير . ولقد كانت سبل الاعاشة بالنسبة للمجاورين والمترددين على هذه المساجد تختلف عنها فى المدارس ، إذ أن الطلبة فى المدارس يتلقون المعاليم الشهرية التى تعينهم على معيشتهم والاستمرار فى طلب العلم ، أما حالة الطلبة المجاورين فإنهم يقومون بنفقة أنفسهم ، إلا ما يقوم به أرباب الأموال والاحسان من الصدقة بأنواع البر من الأموال والاطعمة والحلوى لا سيما اعانة للمجاورين (٧٢) .

٤ - البيمارستانات :

البيمارستان كلمة فارسية مركبة من كلمتين " بيمار " بمعنى مريض أو عليل أو مصاب ، و " ستان " بمعنى

مكان أو دار ، فهي إذن دار المرضى ، أو المصححة . (٧٣) والبيمارستانات كانت الى جانب كونها مصحات لعلاج المرضى ، مراكز لتعليم الطب وممارسته ، ولعل ذلك توضحه وثيقة وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصوري في العصر المملوكي ، الذي يعد من أعظم المستشفيات والكليات في تاريخ مصر الإسلامية (٧٤) .

وقد أسهمت هذه المؤسسات في تقديم خدمات الرعاية الصحية للمتبردين عليها كما قدمت خدمات صحية أخرى للطلاب وأفراد الشعب في منشاتهم الدينية والتعليمية . (٧٥)

٥- المكتبات :

كان من ثمار النهضة الثقافية في مصر زمن الأيوبيين والمماليك الاهتمام بالمكتبات والعناية بالكتب وجمعها ، حيث حظى الكثيرون من العلماء والأمراء - على حد سواء - بمكتبات عامرة ، محتوية على فروع من المعرفة متعددة ، كما كانت هناك بعض المكتبات الملحقة بالمكاتب والمدارس والجمامع والمساجد والخوانق والزوايا ، وقد حبست عليها ، وتولى أمورها الخزان والنظار (٧٦) ، وكذلك وجدت مكتبات أو خزانات خاصة كثيرة في ذلك العصر منها مكتبة كبيرة في قلعة الجبل (٧٧) بمصر وقد كانت المكتبات بمثابة مدارس للتعليم ومؤسسات ينفق عليها السلاطين والأمراء والأثرياء والعلماء لينتشر العلم بين الناس ، خصوصاً في ذلك الزمن الذي لم تكن فيه الطباعة موجودة وكانت الكتب تنسخ على أيدي نسخاء متخصصين في هذا العمل مما جعل ثمن الكتاب مرتفع جداً ، فيعتذر على طالب العلم أو العالم الفقير شراؤه (٧٨)

ولقد لعبت المكتبات دوراً هاماً في إرساء قواعد النهضة الثقافية الكبرى في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، وقدمت خدمات متميزة للطلاب والمعلمين ، عملت على حفظ التراث والحضارة الإسلامية ، وأسهمت في تخريج عدد كبير من مشاهير الفلاسفة والفقهاء والادباء والمؤرخين والعلماء وغيرهم .

٦ - المؤسسات الصوفية :

اتضح مما سبق - عند الحديث عن الأحوال الدينية - أن التصوف قد انتشر في مصر زمن الأيوبيين والمماليك واتسع نطاقه ، وشايح كثير من السلاطين والأمراء بمصر حركة التصوف واستتبع انتشار التصوف وكثرة الصوفية أن عدد البيوت التي خصصت للصوفية وأطلق عليها خوانق وريط وزوايا ، والتي وإن اختلفت في اسمائها إلا أنها جميعاً قامت لغرض واحد (٧٩) ، فالخوانق جمع خانقاه وهي كلمة فارسية معناها البيت أو الدار التي يختلج فيها الصوفية لعبادة الله تعالى ، وغالباً كان يقوم بإنشائها أحد السلاطين أو الأمراء أو غيرهم من ذوى اليسار والتقوى ؟ ترتب بعض الأوقاف للصوف من ريعها على من ينزل فيها من الصوفية . (٨٠)

والزوايا كلمة مأخوذة من الفعل انزوى ويعنى اتخذ ركناً من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد وأنشئت الزوايا أول الأمر ملحقة بالمساجد ، ثم تطورت الى أبنية صغيرة للصلاة والعبادة يتخذها أحد المشايخ

المشهورين بالتقوى والصلاح سكننا له ، ولئن يرد عليه من العابرين ، ويقوم بالوعظ والارشاد فيها لمن يتردد عليه من الناس ، وكذلك تطلق الزاوية على الرباط الذى تنشئه إحدى الفرق الصوفية ، (٨١) أما الربط فهى جمع رباط وهو البناء المحصن الذى يقام قرب الحدود ، الا أن الرباط يطلق أيضا على الدار التى يسكنها أهل طريق الله ، والربط بهذا الوصف لا يتعدى أن يكون هو الآخر زاوية أو خانقاه . (٨٢)

ولقد أدت هذه للمؤسسات وظائف تعليمية واصلاحية بجانب قيامها بوظيفتها الأساسية : وظيفة التصوف " فبجانب كونها أماكن للاتقطاع للعبادة ، كانت مراكز علمية تحتوى على مكتبات تضم كتباً تراثية متنوعة ، وتلقى فيها دروس الفقه والحديث والتفسير والقراءات ، ويستدرس فى خلواتها كثيراً من العلوم كالصوف ، والطب ، والنحو ، والصرف وغيره ، كل بحسب جهده وطاقته والمادة باطراف هذه العلوم . (٨٣)

كما وجدت بجانب المؤسسات السابقة مؤسسات أخرى عديدة مثل بيوت العلماء وخوانيت الوراقين ، وقصور السلاطين والأمراء ومجالسهم . . . وغيرها ، وقد وفرت كل هذه المؤسسات خدمات عديدة للطلاب شملت جوانب كثيرة ، وهو مملوف نوضحه فى السطور التالية .

رابعاً : الخدمات التى قدمت لطلاب العلم فى عصر الأيوبيين والمماليك :

أدى اهتمام امراء وسلاطين ذلك العصر بالعلم وطلابه الى توفير العديد من الخدمات لهم ، والتى يسهل لهم سبل العلم وطريق المعرفة منذ المرحلة الأولى ، وحتى نهاية التعليم ، ذلك أن اهتمام المجتمع المصرى فى ذلك العصر بالتعليم - انطلاقاً من النظرة الشاملة للتعليم - لم يقتصر على تنظيم شؤنه من حيث اللوائح ومواد الدراسة ، والعلاقة بين المعلمين والطلاب ، والعلاقة بين الطلاب وبعضهم ، بل امتداد اهتمامهم ليشمل النواحي الصحية والاجتماعية للطلاب . فضلاً عن الاهتمام بالناحية النفسية لهم ، واسداء النصائح التى تكفل لهم حسن الرعاية والتربية (٨٤) .

١ - خدمات الإقامة المجانية :

امتدت رعاية المجتمع فى ذلك العصر لطلاب العلم لتشمل بالإضافة الى توفير مؤسسات التعليم المجانية ، توفير المساكن لاقامة طلاب العلم بها خاصة الفقراء والغرباء والنازحين من مختلف أرجاء العلم الاسلامى الذين يعز عليهم الحصول على المأوى اللازم والقوت الضرورى ، وفى ذلك يشير مصطفى شبيخ الى أن مساكن الطلبة كانت من أهم الوحدات المعمارية التى يجب توافرها فى المنشأة التعليمية بقصد اقامة الطلبة فيها ، ولضمان عدم انقطاعهم عن العملية التعليمية بها ، وكانت هذه المساكن فى احيان كثيرة تقع فى طوابق متعددة . (٨٥)

ويلاحظ أحمد فكرى عناصر المدرسة فى فترة العصر الأيوبرى أربعة عناصر رئيسية هى الاواوين والبهر أو الفناء المكشوف أما العنصر الثالث فتمثل فى بيوت الطلبة بالمدارس وهى عبارة عن غرف صغيرة الحجم

بعضها من طابق واحد ومعظمها من طابقين ، ويختلف عددها وشكلها من مدرسة لأخرى تبعاً لحجم المدرسة ، إضافة الى الوحدات الثانوية الأخرى المطلوبة فى المدرسة كخزانات الكتب وقاعات الدروس وتناول الطعام وغير ذلك من المنافع الضرورية للمقيمين بالمدرسة . (٨٦)

كما حرص مؤسسو المدارس فى العصر المملوكى على توفير المساكن اللازمة لاقامة الطلاب والمدرسين بهذه المدارس ، حتى أن بدر الدين بن جماعة ت (٣٣هـ) قد أشار فى حديثه عن المدارس التى عاصرها " أن هذه المدارس قد وفرت للطلاب الذين كانوا ينزلون بها للدراسة ، الاقامة فى بيوتها " (٨٧)

وقد اختلفت مساكن الطلاب فى جودتها من مدرسة إلى أخرى ، فذكر المقرئى فى خطه أن بعض المدارس كانت مساكنها من الجودة بحيث يتشاحن الطلاب على السكنى فيها ، ففى حديث عن المدرسة الصاحبية البهائية قال " كانت من أجل مدارس الدنيا وأعظم مدرسة بمصر ، يتنافس الناس من طلبة العلم فى النزول بها ، ويتشاحنون فى سكنى بيوتها . حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة " (٨٨) ، أما المدرسة الظاهرية - التى انشأها (السلطان بيبرس) فقد كان للناس فى سكنها رغبة عظيمة ، ويتنافسون فيها تنافساً يرتفعون فيه الى الحكام " (٨٩)

ولمزيد من استفادة الطلاب من خدمات الاقامة وضع منشئو المدارس قواعد عديدة تنظم السكن فى تلك المساكن الداخلية ، بحيث تراعى حالة الساكن الصحية واختيار المسكن الملائم له ، كما رعى المستوى الاخلاقى للطلبة عند اختيار اماكن سكنهم بالمدرسة بما يضمن العلاقة الطيبة بين جميع الساكنين .. وغيرها الكثير .

ولقد كان الدافع الأساسى وراء وضع هذه القواعد الرغبة فى توفير أكبر قدر من الهدوء والسكينة للقاطنين بالمدرسة حتى يتفرغوا للدراسة والبحث واقامة شعائر دينهم ، هذا بالإضافة الى المحافظة على سمعة المدرسة ونظامها من خلال القواعد التى اوتبعت بسلوك ساكنى المدرسة خارج مبناها . (٩٠)

٢ - خدمات التغذية والإعانات المالية :

شملت الخدمات الطلابية فى ذلك العصر بالإضافة الى خدمات الإقامة والسكن توفير التغذية المجانية والمساعدة المالية للطلاب فى كل شهر من شهور السنة على امتدادها ، من خلال ماسمى فى ذلك الوقت " معلوم الطالب " (٩١) ، الذى كان ينص عليه - فى الغالب - فى وثيقة أو كتاب الوقف الخاص بالمؤسسات التعليمية ، ويبدو ان هذا المعلوم لم يكن موحدًا بالنسبة للطلبة كلهم ، وانما كان يختلف حسبما يراه ناظر الوقف من التسوية والفضل ، وهو ما أدى فى كثير من الاحيان الى اثاره التحاسد والتباغض بين الطلبة (٩٢) ، وفيما يلى بعض المعاليم التى كانت تصرفها بعض معاهد التعليم للطلبة ، التى تشير بصورة واضحة إلى ماوفره المجتمع فى ذلك العصر من عناية ورعاية لطلاب العلم (٩٣) - المدرسة الصرغتمشية التى أسسها الأمير صرغتمش الناصرى فى مصر (٧٥٧هـ) كان يصرف للطلاب فيها خمسة وخمسون درهماً نفقة كل شهر ، وروطلان ونصف زيت طيب كل شهر ، وروطلان من الصابون كل شهر ، وفى

شهر رمضان من كل سنة يصرف لكل طالب رطلان من السكر ، ويصرف فى كل سنة فى وقت أوان البطيخ والعنب لكل طالب ثلاثة دراهم نقرة ، وبالإضافة لكل ماسبق كان يصرف على الطلبة فى عيد الاضحى ما يراه الناظر فى ذلك .

- فى جامع ابن طولون رتب الامر يلبغا العمرى (٧٦٧هـ) درساً للحنفية فى الجامع ، وقرر لكل طالب من الاصناف فى الشهر اربعين درهماً ، وأردباً من القمح .

- فى خانقاه شيخو التى أنشأها الأمير سيف الدين شيخو العمرى (٧٥٧هـ) كان معلوم الطالب فيها كل يوم الطعام واللحم والخبز ، وفى كل شهر الحلوى والزيت والصابون .

وما تجدر الإشارة اليه أن الايرادات غير الشابتة للأوقاف ، قد ترتب عليها تغير المعلوم وبالتالى المستوى المعيشى للطلاب والمعلمين ، حيث كان يتذبذب بين فترة وأخرى من علو إلى انخفاض وبالعكس . (٩٤)

٣ - الخدمات المكتبية :

شكلت الخدمات المكتبية جانباً هاماً من جوانب الخدمات الطلابية فى العصر الأيوبي والملوكى ٣٧٠ لأن الكتب فى ذلك العصر لم تكن متيسرة ، ولم يكن باستطاعة الكثيرين اقتناؤها نظراً لارتفاع ثمنائها وقلة الموجود منها ، لأن معظم الكتب كانت مخطوطات تعتمد فى كتابتها على النسخ اليدوى (٩٥) وكانت أثمان مواد الكتابة من ورق وجلد ورق وغير ذلك مرتفعة ، ولذلك فتوفير هذه الخدمات للطلبة جنب كثيراً منهم جشع تجار الكتب ومغالاتهم فى اسعار شرائها واستئجارها ، والتى وصلت الى حد أن أحد التجار كان اذا احتاج شخص ما ، كتابا معيناً أحضره له ، وأوممه انه استأجره من شخص آخر ، ولا يمكنه منه الا اذا دفع ايجارة يومية للكتاب وقد تصل الى ثمنه أو أزيد منه . (٩٦)

الواقع أن عدم قدرة معظم الطلبة على دفع ثمن الكتاب أو ثمن اعارته ، جعل للمكتبة ، أوخزانة الكتب اهمية بالغة فى حياة الدارسين ، وعنصراً أساسياً فى النظام التعليمى ، فبدونها لا يستطيع الطلبة الاطلاع على شئ الا ما يملئهم عليهم اساتذهم ، ولكن وجودها أتاح لهم فرصة البحث والاطلاع ، ومعارضة ما يدرسون على آراء الفقهاء والعلماء ، كما أتاح لهم وجودها حرية القراءة والبحث فى فروع العلوم المختلفة بصرف النظر عما اذا كانت تدرس لهم من عدمه ، كما اتاحت المكتبة لهم الاطلاع مسبقاً على الدروس التى سيقوم المدرسون بشرحها أو إملاتها عليهم ، الأمر الذى يعين على سرعة الفهم والتجاوب مع الاساتذة . (٩٧)

وانطلاقاً من تلك الأهمية قل أن توجد مدرسة فى العصر الأيوبي والملوكى دون أن يحوى تصميمها المعمارى خزانة للكتب (٩٨) ، كما لم يقتصر وجود خزانة الكتب على المدارس وحدها بل وجدت فى المساجد والجماعات والخوانق والزوايا . . . وغيرها من المؤسسات التعليمية والدينية ، كما حرص الأمراء والسلاطين على انشاء مكتبات خاصة فى قصورهم وكذلك العلماء والفقهاء ، والادباء ، وكانوا يتنافسون فى جمع

كذلك حرص الواقفون - انطلاقاً من أهمية المكتبة - على المحافظة على خزانة الكتب وتزويدها بالكتب وتخصيص المبالغ المالية اللازمة لامدادها بالأوراق والأقلام لصيانة وترميم الكتب ، لأن نسخ الكتب كان يمثل جهداً شاقاً باهظ التكاليف ، بالإضافة الى خوفهم من ضياعها نتيجة للإهمال وسوء الاستعمال والسرقة . (١٠٠)

ولضمان حسن اداء الخدمة المكتبية توفر فى كل خزانة للكتب مجموعة من الموظفين القادرين على تنظيم الكتب ورعايتها والمحافظة عليها ، فضلاً عن خدمة المترددين عليها من طلبة العلم ، كان من أهمهم الخازن ، والذى يشرف عليها ، ومسئول عن كتبها ، وتنظيم العمل بها وفقاً للشروط التى يعينها له الواقف . (١٠١)

ونظراً لما كان لهذه الوظيفة من أهمية فى حياة الطلاب والمشتغلين بالعلم ، فقد اشترط الواقفون فيمن يشتغل بهذه الوظيفة ان يكون متمتعاً ببعض الصفات والمهارات تتمثل فى الامانة والتدين ، وسعة الاطلاع ، والدراية بشئون الكتب ومعرفة محتوياتها ومصنفاتها ، واحياناً كان تعيين الخازن يتم بموافقة طلبة العلم المنتفعين بالمكتبة ، (١٠٢) كما كان يتولى هذه الوظيفة - فى أحيان كثيرة - أحد العلماء أو الأدباء ليكون عوناً للطلبة والباحثين ويمكنه ارشادهم للكتب والمراجع . (١٠٣)

٤ - الخدمات الصحية الوقائية والعلاجية

لم يهمل مؤسسو المؤسسات التعليمية فى العصر الأيوبي والملوكى الرعاية الطبية الشاملة للطلاب والمدرسين ومن معهم من أصحاب الوظائف فى المؤسسة سواء كانوا من المقيمين بها أو المقيمين خارجها ، ولم يقتصر اهتمامهم بهذا الجانب على ما تقدمه البيمارستانات بل حرصوا على تقديمها - الرعاية الصحية - لهم فى مؤسساتهم ، ولذلك اشترطوا على الأطباء الحضور يومياً الى المؤسسة لمعالجة من يمرض من أرباب الوظائف أو طلبة العلم سواء كانوا مقيمين بالمؤسسة أو خارجها ، وفى كافة الأحوال لا يكلف المريض بالحضور إلى الطبيب ، بل يشترط الوقف ضرورة توجه الطبيب الى المريض حيث سكنه ، ومن ذلك ما جاء فى وثيقة وقف السلطان حسن بن قلاوون (١٣٧هـ - ١٣٥١) أن على الناظر أن يرتب رجلين مسلمين أحدهما عارف بالطب ، خبير بمعالجة الأهدان والثانى عارف بصناعة الكحل ، على أن كلا منهما يحضر فى كل يوم الى المكان المذكور ، ويداوى ، ومن يحضر اليها من الطلبة وأرباب الوظائف ، ممن ليس له سكن بالمكان ، ومن مرض من المقيمين بالأماكن المذكورة اعلاه ، يوجه الطبيب اليه فى مكان اقامته ، ولا يكلف المريض الحضور الى الطبيب . . . ويرتب الناظر رجلاً جرائعياً مجبراً ، يحضر فى كل يوم الى المكان المذكور ، ويفعل نظير ما شرط على الكحال (طبيب العين) والطبيب ما عليه (١٠٤) .

الواقع أن الخدمات الصحية فى ذلك العصر لم تقتصر على النواحي العلاجية فقط ، ولكنها امتدت بالإضافة الى ذلك الى الخدمات الوقائية التى تقللت فى عزل المرضى - خاصة فى حالة الأمراض المعدية - والاهتمام بالنظافة الشخصية والعامة ، والاعتدال فى الأكل والشرب .

حيث حرص الواقفون ومؤسسو المؤسسات التعليمية والدينية على عزل المريض من طلبة العلم أو من أرباب الوظائف خاصة إذا كان مرضهم من الأمراض المعدية ، ورأفة بهم شرطوا لهم أن يتناولوا مرتباتهم حتى شفائهم أو وفاتهم ، مثال ذلك ماجاء فى وثيقة وقف السلطان برسبای (١٤٢٢ - ١٤٣٧م) "وان لا يترك فى الوظائف المذكورة أحد به عاهة من جذام أو برص ، فان حدث والعباد بالله تعالى بأحد من أرباب الوظائف المذكورة شئ من ذلك ، وحدث له مرض يعجزه عن القيام بهوظيفته أجرى عليه معلومه له الى حين عافيته أو وفاته (١٠٥) .

كما كانت توجيهات المربين فى ذلك العصر للمعلمين بضرورة الاهتمام بنظافة الكتاب والأدوات المستخدمة فيه منعا للتلوث المسبب للأمراض ، فاشتروا أن يكون لمسح الألواح موضع طاهر مصون نظيف وأن يمنع المعلم الصبيان مما أعتاده بعضهم من أنهم مسحون الألواح أو بعضها ببصاقهم ، وذلك لايحوز لأن البصاق مستقذر ، (١٠٦) كما قدموا العديد من التوجيهات التى تتعلق بنظافة الشرب واليدين أثناء الكتابة ، ونظافة وصيانة الكتب وغيرها ، وكذلك نظافة الأمكنة التى يقضى بها التلاميذ حاجتهم ، ونظافة وطهارة الماء الذى يشربون منه خلال اليوم المدرسى (١٠٧) .

كذلك أشار المربون الى أن من مسئولية المعلم تحية تلاميذه وتقديم العون لهم فيما يتعلق بحل مشكلاتهم الصحية ، وإرشادهم الى ما يصلح لهم من الغذاء من حيث نوعه وكميته ، والى أهمية الرياضة البدنية لحفظ الصحة وتحقيق تعلم جيد (١٠٨) .

٦ - خدمات التوجيه والإرشاد الطلابى

لم يهتم منشئو المؤسسات التعليمية فى عصر الأيوبيين والمماليك بتقديم خدمات الإقامة والتغذية والرعاية والصحية فقط ، ولكن امتدت الخدمات بالإضافة الى ما سبق ذكره الى خدمات التوجيه والإرشاد الطلابى ، والتى تمثلت فى مساعدة المتعلم على اختيار ما يناسبه من الخبرات والمعارف والعلوم التى يسعى الى تعلمها وإرشاده الى ما يصلح منها ، فاذا اختار المتعلم فنا من الفنون ليدرسه ، وأخطأ فى تقدير استعداداته كان المعلم يوجهه الى ما يناسبه وما يستطيع فيه استخدام امكاناته استخداماً فعالاً ، وتوجيهه الى أفضل طرق المذاكرة والتحصيل ، والمساعدة فى حل مشكلاته الاجتماعية ، بالإضافة الى تهيئة الجو التعليمي الخالى من الانفعالات الهائجة الضارة والمواقف المؤلمة (١٠٩)

كما تجدر الإشارة اليه أن عبء تقديم هذه الخدمات كان يقع على عاتق المعلم وهو ما دعا المربين فى ذلك العصر الى القول بضرورة مراعاة المعلم لمثل هذه الأمور ، فعلى المعلم - كما يرى ابن جماعة " أن علم أو غاب على ظنه أنه (المتعلم) لا يفلح فى فن ، اشار عليه بتركه والانتقال الى غيره مما يرجى فيه صلاحه ، (١١٠) كما أن من صميم مسئولياته ارشاد طلابه الى خير طرق التعليم وتوجيههم الى كيفية اكتساب عادات صالحة للتحصيل كتخصيص وقت معين للإستذكار ، ومكان معين أيضاً للإستذكار ، فعنده أن " أجود الأوقات للحفظ الاسحار ، وللبحث الابهكار ، وللكتابة وسط النهار والمطالعة والمذاكرة الليل " (١١١) وعنده أيضاً أن

أجود اماكن الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات " (١١٢) كذلك أشار ابن جماعة الى أن من مسؤوليات المعلم واجباته " أن يسعى فى مصالح الطلبة ، وجمع قلوبهم ، ومساعدتهم بما يمتسر عليه من مال وجاء عند قدرته على ذلك " (١١٣) هذا بالإضافة الى دعوة المعلم الى نهذ القسوة فى معاملة تلاميذه والرفق بهم ، ومعاملتهم بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه ، وإفشاء السلام وكظم الغيظ وكف الأذى (١١٤) .

والواقع أن هذه التوجيهات لم تكن أموراً نظرية فقط ، ولكنها تعبر عن واقع فعلى ، حيث حوت الكتب التاريخية من الأدلة الواضحة على المعاملة التى كان يعامل بها المدرسون الطلبة ، فهناك العالم نجم الدين الخيوشانى الذى عينه صلاح الدين على المدرسة الصلاحية كان يعامل الطلبة معاملة الأب لأبنائه ، ويحاول تقصى أخبارهم والسؤال عن مشاكلهم ومحاولة حلها حتى يتفرغوا لطلب العلم ، وقد خرج فى بعض الليالى يطوف على بيوت الطلبة ، فنظر من الباب فرأى صاحب الخلوة ، وقد وضع الكتاب من يده وأنشد الطالب بعض أبيات الشعر ، فلما أصبح النهار سأل الخيوشانى الطالب عما به وأخبره بما سمعه منه فى الليلة السابقة ، وفى ذلك دلالة على أن المعلم لم يكن يهتم فقط بالقضاء الدروس ، وإنما بأحوال الطلبة النفسية . (١١٥)

خاصة : الجوانب التى يمكن الاستفادة منها فى مجال الخدمات الطلابية فى الوقت الحالى :

اتضح مما سبق أن الخدمات الطلابية فى العصر الأيوبي والملوكى كانت تشكل جزءاً أساسياً من النظام التعليمى فى ذلك العصر ، حيث حرص السلاطين الأمراء والأعيان فيه على توفير العديد من الخدمات لطلاب العلم حتى يتفرغوا لطلبه ، فاهتموا بتوفير ما يحتاجونه من معلمين متفرغين ، مكتبات زاخرة بالكتب ، ومساكن يأوون اليها ، وأطعمة توزع عليهم ، وأطباء يتفقدون أحوالهم ، وخدم يأمرتهم بالنظر فى مصالحهم . . . وغير ذلك كثير ، الأمر الذى يتطلب ضرورة التفكير بجدية وإعادة النظر فيما يقترحه ويدعو اليه البعض * - من منطلق ترشيد مجانية التعليم أو البحث عن بدائل جديدة لتمويل التعليم - من ضرورة التخلي عن بعض ما يقدم للطلاب من خدمات من خلال العمل على تقليلها أو قصرها على فئات دون غيرها كالمدرسة الجامعية أو التغذية أو العلاج ، أو العمل على رفع أسعار تقديم هذه الخدمات ، زيادة الرسوم المدرسية المقررة على الطلبة فرض بعض الرسوم على دخول بعض المكتبات الجامعية ، وكذلك العمل على إعادة النظر فى نظام مكافآت التفوق ، ودعم الكتاب الجامعى . . . وغيرها من المقترحات التى يمكن أن نحرم بعض الطلاب من هذه الخدمات .

** خضعت معظم الخدمات الطلابية فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك لمجموعة من القواعد والضوابط الإدارية والخلقية ، بما جعلها تسهم بصورة واضحة فى أداء الهدف الذى وضعت من أجله ، فقد وضع منشئو المدارس - فى ذلك العصر - مجموعة من القواعد تنظم السكن فى مساكنها سواء ماتعلق منها

بالاشخاص الساكنين ، أم ماتعلق بمصيانه المسكن ذاته ، والواقع أننا فى حاجة الآن الى الاستفادة من مثل هذه القواعد فى المدن الجامعية أو المساكن الداخلية ببعض المدارس ، والتي لايلتزم ساكنوها من الطلبة بالضوابط الخلقية التى تكفل الهدوء والراحة للجميع ، وفوضى الدخول والخروج منها واليها ، وضعف الرقابة واللامبالاة أحيانا ، وكذلك الحال بالنسبة للخدمات المكتبية ، والخدمات الصحية والوقائية والعلاجية .

**** أشارت الدراسة - أيضا - الى النهضة التعليمية التى شهدها المجتمع المصرى فى ذلك العصر ، كان دورائها ماتمتع به طلاب العلم فى ذلك العصر من خدمات عديدة شملت الإقامة والتغذية والصحة وغيرها ، ولذلك فتطوير النظام التعليمى والاهتمام به ، لابد أن يتم فى ضوء هذا الفهم بمعنى أنه لايمكن أن تتم عملية التطوير هذه دون تقديم أنواع مختلفة من الخدمات لرعاية الطلاب فى مراحل تعليمهم ، خاصة أن عدم كفاية الخدمات الطلابية يمثل جانبا من سلبيات التعليم فى مجتمعنا .**

**** مثل الجهد الأهلى "الأوقاف" الجزء الأكبر من تمويل الخدمات الطلابية فى ذلك العصر ، وكان الدافع الدينى أحد الدوافع الهامة وراء هذا العمل ، كما من مصادر تمويلها ، الأمر الذى يدعونا الى العمل على تشجيع الجهد من مصادر الأهلى لتوفير الخدمات الطلابية ، وذلك من خلال تشجيع الجمعيات الأهلية للعمل فى هذا المجال ، وتوعية أفراد المجتمع بأهمية تعاونهم لتقديم هذه الخدمات .**

**** شكل الدور الاجتماعى والاصلاحى الذى قام به علماء ومفكرى هذا العصر ، فى الدفاع عن حقوق الشعب ومصالح الوطن - خاصة فى اوقات الحروب الصليبية وحروب المغول - دورا هاما فى فتح العلماء والفقهاء بمكانة مرموقة و متميزة لدى الحكام وأفراد الشعب ، هذه المكانة جعلت الحكام والأمراء بل وأفراد الشعب خاصة الأغنياء يقدون عليهم وعلى طلابهم الأموال والهبات لتمكينهم من أداء دورهم فى تعليمهم لعلم وتعلمه ، الأمر الذى يؤكد السبيل نحو زيادة اهتمام المتعلم بالعلم وطلائه هو حسن قيام العلماء بدورهم الاصلاحى فى المجتمع فى الوقت الحالى .**

مراجع الدراسة وهوامشها

* يمثل عصر الولاة والطولونيين والإخشيديين الحلقة الأولى ، وتمثل الدولة الفاطمية الحلقة الثانية من تاريخ مصر فى العصور الوسطى الإسلامية .

١ - سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر الأيوبيين والمماليك فى كتاب : تاريخ مصر الإسلامية ، تحرير عبد العظيم رمضان - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩٣ . ص ٣٤٥ - ٣٤٨ .

٢- المرجع السابق : ص ٣٤٨ .

٣- المرجع السابق : ص ٣٤٩ .

٤- المرجع السابق : ص ٣٥٠ .

* لمزيد من التفاصيل عن هذه العوامل يمكن الرجوع الى :

- محمد كمال عز الدين : الحركة العلمية فى مصر فى دولة المماليك الجراكسة - عالم الكتب - بيروت - ١٩٩٠ - ص ١٥ - ٢٦ .

- محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٨٠ ص ٢٣٣ - ٢٦٠ .

- سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٦٢ . ص ١٤١ - ١٤٢ .

- محمد عبد الرحيم غنيمه : تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى - المغرب - ١٩٥٣ . ص ٩١-٩٢ .

٥- فوزى يوسف سليمان : الخدمات الاجتماعية لطلاب الجامعات فى الجمهورية العربية المتحدة وكل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية " دراسة مقارنة - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية - جامعة عين شمس - ١٩٧٠ .

Al - Haider K.A.A. : , Saudy of Qualtiy personnel svices at king Fasel University Saudia Arabia, Unpublished dissertation Michigan state 1986 .

John , R.A. : Analysis of student service structure of the college Education and Allied professions of Toledo , Unpublished Dissertation ,University of Toledo 1980 .

8- Kanghun,s. : Student personnel services in the teachers colleges of North eastern Thailand, Unpublished Dissertation, Southren illinois University 1980 .

٩ - محمد ابراهيم طه خليل : دراسة للرعاية الطلابية بجامعة طنطا ودورها فى تحقيق أهداف الجامعة رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية - جامعة طنطا - ١٩٨٨ .

١٠- عبد العزيز الدعيج : الخدمات التربوية التي تقدمها مدارس التعليم العام للطلبة من وجهة نظر أولياء أمورهم بدولة الكويت " دراسة - مجلة البحوث النفسية والتربوية - كلية التربية - جامعة المنوفية - السنة العاشرة - العدد الأول ١٩٩٤م .

١١- محمد منير مرسى : التعليم الجامعى المعاصر قضاياها واتجاهاته - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٧٧ ص ١٠٧ .

* على الرغم من وصف الباحث لعصر الأيوبيين والمماليك بأنه عصر زاهر ، الا أن الأمانة والموضوعية تقتضى ضرورة الإشارة الى أن هناك بعض الآراء ترى عكس ذلك ، وتقدم العديد من المآخذ عليه من بينها :

- أن هذا العصر شهد كثيرا من المظالم ارتكبتها بعض سلاطين الأيوبيين والمماليك ، واستولوا فى ذلك مع سابقهم من بعض حكام الدولة العباسية ، وهم بذلك يخلطون بين المماليك كدولة - مثلاً - استقلت بحكم مصر وبين المماليك كأفراد وموظفين لدى الدولة العثمانية أثناء احتلالها مصر .

- أن الآثار العلمية والأدبية فى ذلك العصر لم تكن فى أكثر الأحيان سوى تصرف فى آثار السالفين كان تكون اختصارا لمطول أو شرحا لمختصر ، أو تعليقا على شرح . . . أو غير ذلك من أنواع التصرف السطحي الذى لا يمس جوهر الموضوع .

- أن الأوقاف - التى تعد من مفاخر العصر - كانت وسيلة وملجأ يلجأ اليه السلاطين والأمراء عند الضرورة وضماناً لذريتهم من بعدهم ، ولم تكن فقط بدافع تشجيع العلم والعلماء ، وجهم واقبالهم الشديد على بناء المدارس ، حيث كانوا يجعلون فيها شركا لولدهم بنظر عليه أو نصيب منها .

للمزيد يمكن الرجوع الى :

* سليمان اسحق عطية : مقدمة كتاب " تحرير المقال فى آداب وأحكام وفوائد يحتاج اليها مؤيدو الأطفال " لابن حجر الهيتمى - مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٨ . ص ٥

* منير عطا الله وآخرون : تاريخ ونظام التعليم فى الجمهورية العربية المتحدة - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٦٨ .

* عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، دار المعارف القاهرة . ١٩٨٠ ص ١٥٤ .

١٢- سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٦٥ . ص ٥ .

- ١٣- سعد مسفر القعيب : الخدمة الاجتماعية المدرسية منهج وتطبيق - دار المريخ للنشر - الرياض - ١٩٨٦ . ص ٢١ .
- ١٤- عبد الرحمن أحمد الأحمد : الادارة والخدمات التعليمية فى التعليم العام بدولة الكويت - الكويت - ١٩٨٦ . ص ٣٦٧ .
- 15- The New Encyclopedia Britannica, Volume Ix, Reference and index Helen Hemingway Benton pub., 1973 p.624
- ١٦- جمال على الدهشان : تكافؤ الفرص التعليمية ، المفهوم ومظاهر التطبيق فى عصور الازهار الإسلامى ، مجلة العلوم النفسية والتربوية - كلية التربية - جامعة المنوفية - السنة التاسعة - العدد الثالث - ١٩٩٣ . ص ٣٢-٣٦ .

انظر كذلك :

- زينب حسن حسن : المجانية فى مصر ، هل دعمت أم خرجت ديمقراطية التعليم ؟ - الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس - المجلد العاشر ، تحرير سعيد اسماعيل على - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٨٥ . ص ١١٩ .
- ١٧- محمد أحمد الفحام : مسئولية التعليم فى تذويب الفوارق بين الطبقات فى مجتمعنا - صحيفة التربية - القاهرة - نوفمبر ١٩٦٢ . ص ١٠٩ .
- ١٨- أحمد شلبى : التربية والتعليم فى الفكر الاسلامى - الطبعة الثامنة - مكتبة النهضة العربية - القاهرة - ١٩٨٧ . ص ٢٩٦ .
- ١٩- عبد القادر النعمانى : على هامش الأبوة الجامعية ، الخدمات التى تؤديها الجامعة للطلبة فى كتاب نظريات فى التعليم الجامعى ، تحرير تشارلز فرانك ، ترجمة محمد توفيق رمزى - دار المعرفة - القاهرة - ١٩٦٣ . ص ٢٠٩ .
- 20- Astin A, : Fourcritical Years : Effects of college on Beliefs attitudes and knowledge, washington, Jossey,Bass 1978 .P.115
- ٢١- رجب عبد الوهاب عبد اللطيف : دراسة تحليلية لمفهوم تكافؤ الفرص التعليمية - بحوث مؤتمر نحو رؤية نقدية للفكر التربوى العربى - المجلد الأول - رابطة التربية الحديثة بالاشتراك مع الجامعة العمالية بالقاهرة - ١٩٨٩ . ص ١٥٦-١٦٠ .
- ٢٢- عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق . ص ٣٠١ .

* لمزيد من التفاصيل عن هذه الصدمة يمكن الرجوع الى :

Carl Weinderg Education isAshuck, How the Eductional systems is failing aut childern, william g ,company , Inc New york 1975:

- ٢٣- عهد المنعم شوقي دور الجامعة فى حل المشكلات الاجتماعية للطلاب ، مجلة اتحاد الجامعات العربية - العدد الثامن - سبتمبر ١٩٧٥ . ص ١٧ - ٢١ .
- ٢٤- فوزى يوسف سليمان : مرجع سابق . ص ٣
- ٢٥- روبرت م . ستروزيو على هامش الأبوة الجامعية ، التخطعات التى تؤدها الجامعة للطلبة ، فى كتاب نظريات فى التعليم الجامعى ، مرجع سابق . ص ١٩٥ .
- ٢٦- سهام أبو عطية : ادراك الاختصاصيين الاجتماعيين والاداريين فى الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب للخدمة الاشرافية ، دراسات تربوية - المجلد السابع - الجزء ٤٦ سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة بالقاهرة - ١٩٩٢ . ص ٢٦٢ .
- ٢٧- روبرت م . ستروزيو : مرجع سابق . ص ١٩٩ .
- ٢٨- وزارة التربية والتعليم : مشروع مبارك القومى ، المحجازات التعليم فى ٣ أعولم - القاهرة - اكتوبر ١٩٩٤ . ص ١٥١ .
- ٢٩- سعيد اسماعيل على : معاهد التربية الاسلامية - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٨٦ ص ٣٨٧ .
- ٣٠- جامعة المنوفية ، الإدارة العامة لمركز المعلومات : الكتاب الاحصائى السنوى لعام ١٩٩١ - ادارة الاحصاء - ١٩٩١ .
- ٣١- السيد الباز العربى : الشرق الأدنى فى العصور الوسطى (١) الأيوبيون - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٦٧ . ص ٥-٧ .
- ٣٢- المرجع السابق : ص ٧ .
- ٣٣- على سالم النباهين : نظام التربية الاسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٨١ . ص ١٢٣ .
- ٣٤- سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عهد الايوبيين والمماليك - مرجع سابق . ص ٣٥١ .
- ٣٥- على سالم النباهين : مرجع سابق . ص ١٢٦ .
- ٣٦- سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر الأيوبيين والمماليك - مرجع سابق . ص ٤٤٩ .
- ٣٧- محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاهة العلمى والأدبى - المجلد الثانى - الطبعة الثانية - مكتبة الآداب - القاهرة - ١٩٦٥ . ص ٢٦٣ .
- ٣٨- على سالم النباهين : مرجع سابق . ص ١٤٢ .
- ٣٩- سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر الأيوبيين والمماليك - مرجع سابق . ص ٤٤٦ .

- ٤٠- على سالم النباهين : مرجع سابق - ص ١٤١ .
- ٤١- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : مقدمة ابن خلدون - طبعة دار الشعب - القاهرة - د . ت . ص ٤٠٠ .
- ٤٢- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - ج ١ ، تحقيق ابي الفضل ابراهيم - ط ٢ - مكتبة الحلبي - القاهرة - ١٩٦٨ . ص ٩٤ .
- * ان ماكشف من هذا التراث ضئيل جدا ، فمازالت مكتبات العالم ومتاحفة زاخرة بالآلاف المخطوطات التي ترجع الى ذلك العصر ، والتي لم يستطع العلماء حتى الآن تحقيقها ونشرها ، أو حتى استيعاب كل ما جاء فيها من حقائق ومعلومات .
- ٤٣- عبد الرحمن زكي : من تراث مصر العلمي في العصر المملوكي : في كتاب بحوث في تاريخ الحضارة الإسلامية ، أعدها للنشر السيد عبد العزيز سالم - مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية ١٩٨٣ . ص ١٣٧ .
- ٤٤- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : مرجع سابق ، ص ٤٠٠ .
- ٤٥- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن ابراهيم) : رحلة ابن بطوطة ، دار بيروت - بيروت - ١٩٨٠ . ص ٣٧ .
- ٤٦- الفلقشندي (حمد بن عبد الله) : صبح الاعشى في صناعة الانشاء - جزء ٣- الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - د . ت . ص ٣٦٤ .
- ٤٧- لمزيد من التفاصيل عن هذه المجالس انظر : محمد كمال الدين عز الدين : مرجع سابق . ص ٧٩-٨٥ .
- ٤٨- ابن جببر (أبو الحسين محمد بن أحمد الكنانى الأندلسي) : رحلة ابن جببر - دار صادر - بيروت - ١٩٨٨ . ص ١٥ .
- ٤٩- المرجع السابق : ص ٢٢٢٨ .
- ٥٠- المقرئى (تقى الدين أحمد بن على) : السلوك لمعرفة دول الملوك - ج ٢ تحقيق محمد مصطفى زيادة - الطبعة الثانية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥٦ . ص ٢٥٨ .
- ٥١- على سالم النباهين : مرجع سابق . ص ١٤٦-١٤٧ .
- ٥٢- المقرئى (تقى الدين أحمد بن على) : مرجع سابق . ص ٥٥ .
- ٥٣- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) : المنهل الصافى والمستوفى بعد الروافى تحقيق محمد محمد أمين ، ونبيب عبد العزيز - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٨ ص ٢٩٦ .

٥٤- ابن اياس (ابو بكر محمد بن أحمد) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور - ج٢- تحقيق محمد مصطفى ، مطابع مكتبة عيسى البابى الحلبي - القاهرة - ١٩٦٣ . ص ٣٢٦ .

٥٥- السيد الباز العرينى : مرجع سابق . ص ٢١٨ .

٥٦- عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق . ص ٣٢٧ .

٥٧- المرجع السابق : ص ٧١ .

* سميت بذلك الاسم لأن الأصل فى اقامتها هو الاختصاص بتعليم الايتام .

** عرف هذا النوع من المكاتب بهذا الاسم لاقامته فى السبيل ، أو قريبا منه .

٥٨- محمد كمال الدين عز الدين : مرجع سابق . ص ٢٩ ، ٣٠ .

٥٩- عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق . ص ١٢٦ .

٦٠- المرجع السابق . ص ١٥١ .

٦١- المرجع السابق : ص ١٥١ .

٦٢- محمد كمال الدين عز الدين : مرجع سابق . ص ٤٦ .

٦٣- السيد الباز العرينى : مرجع سابق ، ص ٢٢١ .

٦٤- محمد كمال الدين عز الدين : مرجع سابق ، ص ٤٧ .

٦٥- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : مرجع سابق . ص ٤٠٠ .

٦٦- عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق . ص ٦١ .

٦٧- محمد كمال الدين عز الدين : مرجع سابق . ص ٦٥ .

٦٨- عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق . ص ٢٠٩ .

٦٩- محمد كمال الدين عز الدين : مرجع سابق . ص ٦٥ .

٧٠- عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق . ص ٢١٠ .

٧١- ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد العيدرى) : المدخل - ط٢ - الكتاب العربى - بيروت - ١٩٧٢ . ص ٨٠ - ٨١ .

٧٢- عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق ، ص ٢١٨ .

٧٣- أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات فى الاسلام - ط٢ - الرائد العربى - بيروت - ١٩٨١ . ص ٤ .

- ٧٤- على سالم النهاين : مرجع سابق . ص ٢٧٣ .
- ٧٥- محمد محمد أمين : مرجع سابق . ص ٢٧٣ .
- ٧٦- محمد كمال الدين عز الدين : مرجع سابق ، ص ٧٤ .
- ٧٧- على سالم النهاين : مرجع سابق ، ص ٢٧٧ .
- ٧٨- المرجع السابق : ص ٢٧٦ .
- ٧٩- على سالم النهاين : مرجع سابق .
- ٨٠- عبد الغنى محمود عبد العاطى سابق . ص ٢٣٥ .
- ٨١- المرجع السابق ص ٢٣٥ .
- ٨٢- المرجع السابق . ص ٢٣٧ .
- ٨٣- دولت عبد الله عبد الكريم : معاهد تركية النفوس فى مصر - القاهرة ١٩٨٠ - ص ٢٣ .
- ٨٤- عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق . ص ٢٩٥ .
- ٨٥- مصطفى عبد الله محمد شبيحة : دراسة مقارنة بين المدرسة المصرية والمدرسة اليمنية - فى كتاب تاريخ المدارس فى مصر - مرجع سابق . ص ٥٨ .
- ٨٦- أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ج٢ العصر الأيوبي - القاهرة - ١٩٦٩ . ص ١١٨ - ١٢١ .
- ٨٧- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : مرجع سابق .
- ٨٨- المقرئ (تقى الدين بن على) : كتاب المراعات والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية - ج٢ - دار صادر - بيروت - د.ت. ص ٣٧١ .
- ٨٩- المرجع السابق . ص ٣٧٩ .
- * لمزيد من التفاصيل عن هذه القواعد يمكن الرجوع الى :
- صلاح السيد عبيد رمضان : تطور المدارس فى العالم الإسلامى منذ نشأتها حتى الفتح العثمانى - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية ببها - جامعة الزقازيق - ١٩٩٠ .
- ابن جماعة (بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله) : تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم - دار الكتب العلمية - بيروت - د.ت .
- عبد الغنى محمود عبد العاطى - مرجع سابق .
- ٩٠- عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق . ص ٣٠٦ .

- ٩١- محمد محمد عبد القادر الخطيب : دراسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية - مطبعة الحسين الإسلامية - القاهرة - ١٩٩١ . ص ٢٣٣ .
- ٩٢- مجاهد توفيق الجندى : دراسات وبحوث جديدة فى تاريخ التربية الإسلامية - دار الوفاء للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٨٤ . ص ٢٤٣ .
- ٩٣- محمد محمد عبد القادر الخطيب : مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .
- ٩٤- مجاهد توفيق الجندى : مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .
- ٩٥- محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٨٠ . ص ٢٥٩ .
- ٩٦- عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .
- ٩٧- المرجع السابق : ٢٤٩ .
- ٩٨- محمد محمد أمين : مرجع سابق ، ص ٢٥٥ ، عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .
- ٩٩- زبيدة محمد عطا : مكتبات المدارس " خزانة الكتب " فى العصر الأيوبي والملوكى فى كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية - مرجع سابق ، ص ٢١١ .
- ١٠٠- زبيدة محمد عطا : مرجع ص ٢١٧ .
- ١٠١- المرجع السابق : ص ٢٢٠ .
- ١٠٢- عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق ، ص ٢٥٣ .
- ١٠٣- زبيدة محمد عطا : مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .
- ١٠٤- وثيقة وقف السلطان حسن رقم أوقاف ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، نقلا عن محمد محمد أمين - مرجع سابق ، ص ١٧٥ .
- ١٠٥- وثيقة وقف السلطان برسباى ٨٨٠ أوقاف ص ٢٠٨ ، نقلا عن محمد محمد أمين - مرجع سابق ، ص ١٧٧ .
- ١٠٦- عبد الغنى محمود عبد العاطى : مرجع سابق ص ١١٠ .
- ١٠٧- حسن ابراهيم عبد المال : فن التعليم عند بدر الدين ابن جماعة ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض - ١٩٨٥ . ص ١٣٥ .
- ١٠٨- المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

-
-
- ١٠٩- حسن ابراهيم عبد العال : مرجع سابق ص ١٣٥-١٣٦ .
- ١١٠- ابن جماعة (بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله) : مرجع سابق . ص ٥٧ .
- ١١١- المرجع السابق : ص ٧٢ .
- ١١٢- المرجع السابق : ص ٧٣ .
- ١١٣- المرجع السابق : ص ٧٣ .
- ١١٤- المرجع السابق : ص ٢٣ .
- ١١٥- عفاف سيد صبره : مرجع سابق . ص ١٨٨ .
- * انظر :
- جمال على الدهشمان : مرجع سابق ، ص ٤٥ .